بسم الله الرحمن الرحيم

# صنائع المعروف

اعداد : علي بن محمد عبده المطري

عفا الله عنه وغفر له ورحمه

واسكنه فسيح جناته

٢١/ربيع الأول/١٤٤٣هـ

# صنائع المعروف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتَّبع هدْيَه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

- لا يخفى على المرء ما لصانع المعروف من أجر عظيم، وثواب كبير، يمنحه العلي الكبير جزاءً لما صنع ، ومقابل ما عمل وأبدع، لأن المعروف لا يُقبل على عمله إلا من وفقه الله-تعالى-، والمعروف كل خير يعمله المسلم حتى الكلمة الطيبة معروف، والابتسامة في وجه أخيك معروف، بله عن ما يقدمه المرء من مساعدة لقضى حوائج الناس، فيساعد المريض، ويقضي حاجة الأرملة، ويمسح رأس اليتيم، وينشر الخير، فيعلم الجاهل، وينصح العاصي، ويأخذ على يد الظالم.
- والأمر لا يقتصر على أجر الآخرة بل يمنحه الله القبول في الدنيا، فيحبه الناس، لمحبة الله له، قال علي الصلاة والسلام: "إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إني قد أحببت فلانا فأحبه قال فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قول الله {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً}(١) .
- فيحترمونه، ويقدرون له كل معروف عمله من أجل الله لا من أجل شكر الناس أو عطائهم وثنائهم.
- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الحج:٧٧) فقوله: "وافعلوا الخير" أمر يشمل كل خير، وقال سبحانه: {لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً} (النساء:١١٤) وقال عزوجل: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة: من الآية١٩٥). عن ابن عمر-رضي الله عنهما-أن رجلاً جاء إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله وأي الأعمال أحب إلى الله فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (أحب الناس إلى الله-عز وجل-أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً(في مسجد المدينة) ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غضبه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رخاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام)(٢) . وعن أبي جريٍّ الهجيميّ قال أتيت رسول اللّه-صلّى اللّه عليه وسلّم-فقلت: يا رسول اللّه! إنّا قوم من أهل البادية فعلّمنا شيئًا ينفعنا اللّه- تبارك وتعالى- به قال: (لا تحقرنّ من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلّم أخاك ووجهك إليه منبسط)(٣) .
- وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:(من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة)(٤) .

## أمثلة من صناعة السلف للمعروف:

- لم يكن السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يترددون في صنع المعروف بل كانوا أسرع الناس إليه، بنفس راضية، وصدر رحب، فهذا أبو بكر الصديق-رضي الله عنه-حين ولي الخلافة، فكان في كل يوم يأتي بيتاً في عوالي المدينة تسكنه عجوز عمياء، فينضج لها طعامها، ويكنس لها بيتها، وهي لا تعلم من هو، فكان يستبق وعمر بن الخطاب إلى خدمته(٥) .

- ولما ولي عمر الخلافة خرج يتحسس أخبار المسلمين، فوجد أرملة وأيتاماً عندها يبكون، يتضاغون من الجوع، فلم يلبث أن غدا إلى بيت مال المسلمين، فحمل طعام على ظهره وانطلق فأنضج لهم طعامهم، فما زال بهم حتى أكلوا وضحكو(٦) .

- ومن صناعة المعروف أيضاً ما ذكر عن علي زين العابدين، فقد كان أناس من أهل المدينة، لايدرون من أين معايشهم، فلما مات فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل، ولما غسلوه-رحمه الله- وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقله بالليل إلى بيوت الأرامل(٧) .

- وهذا عبد الله بن المبارك-رحمه الله-كان ينفق من ماله على الفقهاء، وكان من أراد الحج من أهل مرو إنما يحج من نفقة ابن المبارك، كما كان يؤدي عن المديون دينه ويشترط على الدائن أن لا يخبر مدينه باسمه(٨) .

## ثمرات صنائع المعروف:

- أيها المؤمنون : أما الثمرات والآثار التي تحصل من فعل الخير وصناعة المعروف والإحسان إلى الخلق فأمر يرخص عنده كل غالٍ ويصغر عنده كل كبير فمن ذلك:

١- صرف البلاء وسوء القضاء في الدنيا: عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة"(٩) .

و عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-عن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال "صدقة السر تطفىء غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وفعل المعروف يقي مصارع السوء"(١٠)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة-رضي الله عنها-قالت: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفىء غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف "

أخي الكريم: لا تتردد أن تقضي حاجة لأخيك ، ولو على حساب وقتك أو جهدك ، وثق في خالقك بأنه سيخلفك خيراً، وسيكون في حاجتك، يخفف عنك همك، ويرفع عنك غمك، ويبارك لك في رزقك ، فإن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ"(١١) .

حاجة أخيك : همٌ تخففه عنه ، ونجدة تسعفه بها ، ودين تقضيه عنه ، ومال تقرضه إياه ، ونقيصة تدفعها عن عرضه ، ورفقة تؤنسه بها ، ودعاء له تخفيه عنه ، وكل عون في بر ، وكل مساعدة في خير ، صنائع تنال بها محبة الله ، وتفوز من أجلها برضاه .

٢- دخول الجنة: جاء عن النبي-صلى الله عليه وسلم- أنه كان يقول:" إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أول أهل الجنة دخولاً أهل المعروف" (١٢).

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: "لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس"(١٣) .

٣- مغفرة الذنوب والنجاة من عذاب وأهوال الآخرة: عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: لا. قالوا: تذكر ،قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر، قال: قال الله: عز وجل تجوزوا عنه".

وفي رواية عند مسلم "فقال الله أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدي"(١٤) .

فاصنعوا المعروف عباد الله لكي تنالوا مغفرة الله تعالى وتدخلوا جنته، وأحسنوا إلى عباد الله، وأدوا إليهم حقوقهم الواجبة والمستحبة حتى يحسن الله إليكم، وييسر لكم أموركم، ويفرج عنكم كربكم في الدنيا والآخرة، نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا وإياكم لفعل الخير والإحسان إلى الخلق إنه سميع مجيب.

## قائمة المصادر والمراجع


١ - ( صحيح الترمذي الألباني عن أبي هريرة: ٣١٦١

٢ - رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، وحسّن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة رقم(٩٠٦).

٣ - أحمد ح(٦٣/٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٩٨).

٤ - ابن ماجه ح٢٤١٧ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (١٨٤).

٥ - أسد الغابة ٣٢٧/٣.

٦ – الرياض النضرة٣٨٥/١

٧ سير أعلام النبلاء٣٩٣/٤.

٨ – سير أعلام النبلاء٣٨٦/٨.

٩ ابن ماجه ح٢٤١٧

١٠ – أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج والبيهقي في الشعب والأصبهاني في الترغيب قال الشيخ الألباني : ( حسن ) انظر حديث رقم : ٣٧٩٧ في صحيح الجامع.

١١ – رواه البخاري .

١٢ – الطبراني في المعجم الكبير، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٠٣١).

١٣ – مسلم ح١٩١٤.

١٤ – مسلم ح١٥٦٠، البخاري ح٢٠٧٧.


وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا